www.dorat-ghawas.com

١١٦

المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

www.dorat-ghawas.com

محتويات العدد

المورد . العدد الرابع . المجلد التاسع والعشرون . ٢٠٠١

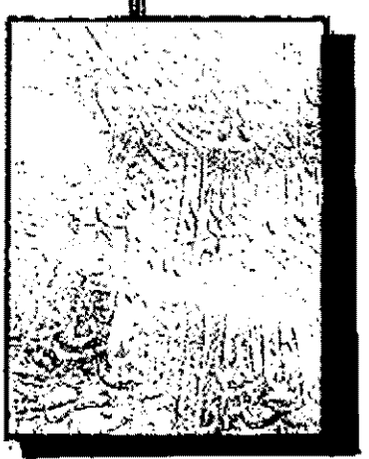

■ الموردة

• فرض الحصار واستمراره
مصلحة اميركية ـ صهيونية ..... د . محمد البكاء ٣ – ٤

■ بحوث ودراسات

• الجهاد في القرآن الكريم ..... د . محمد البكاء ٥ – ١٤
• الصف القتالي عبر الايام والليالي / عرض وتحليل ..... عبد القادر التحافي ١٥ – ٣٤
• المبرد والقراءات القرآنية ..... د . علي ناصر غالب ٣٥ – ٤١
• القراءات القرآنية الشاذة في
غريب القرآن للسجستاني ..... د . صالح مهدي عباس ٤٢ – ٥٢
• كعب بن زهير بين الغربة
والانتماء في نصه الشعري ..... د . عبد الرزاق خليفة الدليمي ٥٣ – ٦٢
• مجالس ابن الجوزي في بغداد وآثارها الاجتماعية ..... أ . د . حسن عيسى الحكيم ٦٣ – ٦٦
• مشيخة الغزاة ودورها في بلاد الاندلس ..... د . مزاحم علاوي الشاهري ٦٧ – ٧٤
• مقام الاطباء عند الخليفة المتوكل على الله ..... أ . د . بهجت كامل عبد اللطيف ٧٥ – ٨٠
• الطب العراقي واثره في الطب اللاتيني ..... د . محمود الحاج قاسم محمد ٨١ – ٨٦

■ النصوص المحققة والفهارس

• زيد بن عمرو بن نفيل حياته وما تبقى من شعره ..... أ . د . ايهم عباس القيسي ٨٧ – ٩٤
• مخطوطات خزانة احمد سالم الكيلاني ..... اسامة ناصر النقشبندي ٩٥ – ١١٢

■ نقد وتعقيب

• نظرات نقدية في كتاب غرر البلاغة
في النظم والنثر للثعالبي ..... عباس هاني الچراخ ١١٣ – ١٢٢

الجديد في المكتبة

• كتاب الانبياء في العراق د . رعد شمس الدين الكيلاني
عرض : نجلة محمد ..... ١٢٣ – ١٢٥

اخبار التراث العربي ..... اعداد : حسن عربيي ١٢٦ – ١٢٨

www.dorat-ghawas.com

بحوث ودراسات

الجهاد في القرآن الكريم

د. محمد عبد المطلب البكاء

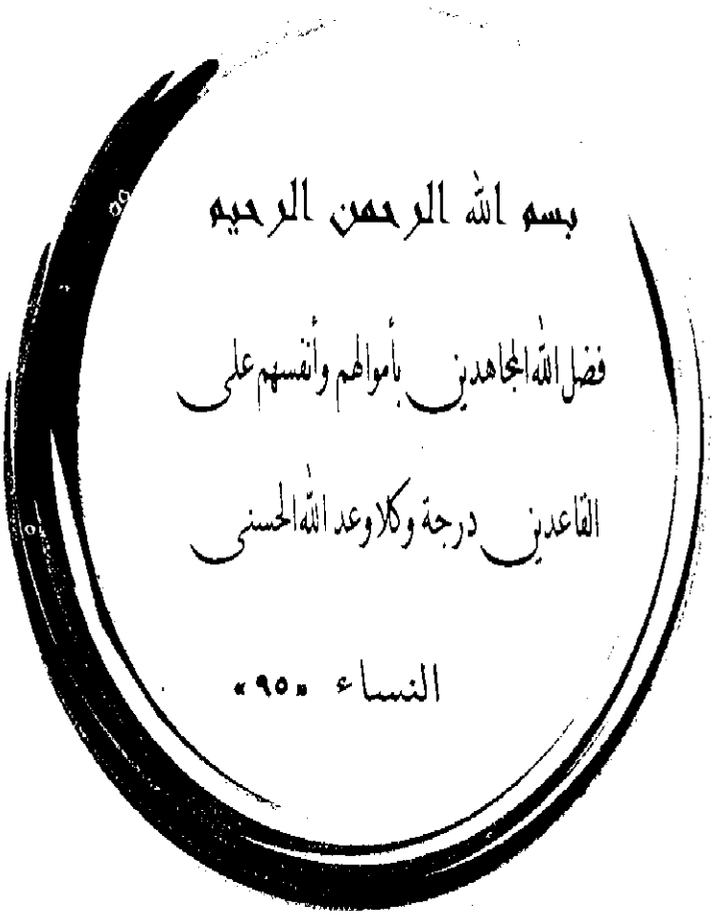

الجَهْدُ والجُهْدُ : الطاقة ، وقيل الجَهْد : المشقة ، والجُهد : الطاقة . وقولنا جاهَدَ العدو مُجاهدَة وجهاداً : قاتله وجاهد في سبيل الله . وفي الحديث : لا هجرةَ بعد الفتح ولكن جِهاد ونيّة ، فالجهاد محاربة الاعداء ، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول او فعل ، والمراد بالنية إخلاص العمل لله ، أي أنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة لانها صارت دار إسلام ، وإنما هو الإخلاص في الجهاد ، وقتال الكفار . والجهاد : المبالغة ، واستفراغ الوسع في الحرب او اللسان او ما أطاق من شيء .[1]

وقد جاءت لفظة (الجهاد) في القرآن الكريم بصيغ متعددة سنعرض لها بشيء من التفصيل مراعين في ذلك مستويات الخطاب القرآني ، وصيغ الاشتقاق ، ودلالتها .

www.dorat-ghawas.com

* ـ جَاهِدْ

جاءت لفظة (جاهد) في القرآن الكريم مرتين (التوبة ٧٣) (التحريم ٨) وفي كلتا الآيتين ، كان الخطاب الالهي موجهاً للرسول الكريم (ﷺ) قال الله تعالى : ﴿ ياأيُّها النَّبي جاهِدِ الكُفار والمنافقين واغْلُظ عليهم ومأواهم جَهَنَّمُ وبئس المصير ﴾ .[٢]

امر الله سبحانه نبيه الكريم (ﷺ) بجهاد الكفار والمنافقين ، قال الزجاج : والمعنى جاهدهم بالقتل والحجة ، فالحجة على المنافقين جهادٌ لهم[٣] . فجهاد (الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالزام الحجة ، وإقامة الحدود (واغلظ عليهم) في ذلك ، ولا تحابهم (ومأواهم جهنم وبئس المصير) مصيرهم[٤] . و (الغِلْظُ) : ضد الرّقة في الخلق والطبع ، والفعل والمنطق والعيش ، ونحو ذلك[٥] وفي قوله تعالى : ﴿ واغْلُظ عليهم ﴾ قال السيوطي : بالانتهار والمقت[٦] . اما (الغِلْظَة) في قوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يَلُونكم من الكفار وليجدوا فيكم غِلْظَةً ﴾ (التوبة ١٢٣) فقال الزجاج فيها ثلاث لغات : غِلْظَة وغُلْظة وغَلَظَةٌ .[٧] وهي : الشّدة ، أي أغلظوا عليهم[٨] .

* جاهدوا

كما امر سبحانه عباده المؤمنين بالجهاد ، بقوله تعالى : (جَاهِدُوا) وقد جاءت هذه اللفظة اربع مرات (المائدة ٣٥) (التوبة ٤ ، ٨٦) (الحج ٧٨) . ففي قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله وابتغوا اليه الوسيلةَ وَجَاهِدُوا في سبيل الله لعلّكم تُفْلحون ﴾ (المائدة ٣٥) . فقوله تعالى : ﴿ اتقوا الله ﴾ اي خافوا عقابه بأن تطيعوه[٩] . وقوله : ﴿ وابتغوا اليه الوسيلة ﴾معناه أطلبوا اليه القُربة .[١٠] ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ ، لإعلاء دينه[١١] . ﴿ لعلكم تفلحون ﴾ اي لعلكم تظفرون بعدوكم ، والمفلح الفائز بما فيه غايةُ صلاح حاله .[١٢]

اما قوله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالًا وجاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (التوبة ٤١) . فقيل : خفافاً وثقالًا ، اي : موسرين ومعسرين ، وقيل : خفافاً وثقالًا : خفت عليكم الحركة او ثقلت ، وقيل ركباناً ومُشاة ، وقيل ايضاً : شباباً وشيوخاً[١٣] .

والنَّفْرَةُ والنَّفْر والنَّفِيرُ : القوم ينفرون معك ويتنافرون في القتال ، وكله اسم للجمع ، قال :

إنَّ لهـا فـوارسـاً وفَـرطـا
ونَفـزَةَ الحَيِّ ومَـرْعَى وَسَطـا
يَحْمُـونَهـا من أنْ تُسـامَ الشَّطَطـا

والنَّفير : القوم الذين يتقدمون فيه . والنَّفير الجماعة من الناس كالنَّفر . والاستنفار : الاستنجاد والاستنصار ، اي إذ طلب منكم النُّصرَةَ فاجيبوا وانفروا خارجين عن الاعانة[١٤] .

يروى أن ابن أُمِّ مكتوم جاء الى النبي (ﷺ) فقال : أعَليَّ أن أنفر ، فقال : نعم ، حتى أنزل الله عز وجل : ﴿ ليس على الأعمى حَرَجٌ ﴾[١٥]

فدلالة الاية الكريمة : أن النَّفير مطلقٌ غير مقيد أول الامر ، لذا قال السيوطي معناه : (إنفروا خفافاً وثقالًا) نشّاطاً وغير نشّاط ، وقيل : أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء ، وهي منسوخة ، بقوله تعالى : ﴿ ليس على الضُّعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حَرَج إذا نَصحوا لله ورسولهِ ما على المحسنين من سبيل والله غفورٌ رحيم ﴾[١٦] وقوله تعالى : ﴿ وجاهدوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خيرٌ لكم فلا تثاقلوا .[١٧]

فـ (الواو) عطف أفاد مطلق الجمع ، ذلك أنَّ الجهاد يكون بالمال والنفس كما أمر الله سبحانه وتعالى . ثم رفع سبحانه : (الحِرْج والحَرَج)[١٨] الإثم ، عن (الضعفاء) ، كالشيوخ ، والمرضى ، والذين لا يجدون ما ينفقون ، قال السيوطي : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى » كالعمي والزمنى « ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون » في الجهاد (حرج) إثم في التخلف عنه « إذا نصحوا لله ورسوله » في حال قعودهم بعدم الإرجاف ، والتثبيط ، والطاعة « ما على المحسنين » بذلك « من سبيل » طريق بالمؤاخذة « والله غفور » لهم « رحيم » بهم في التوسعة

في ذلك[١٩] . ونقل عن السيوطي نوعه في (الاكليل) في قوله تعالى : ﴿ ليس على الضعفاء ... ﴾ رفع الجهاد عن الضعيف والمريض ومن لا يجد نفقة ولا اهبة للجهاد ، ولا محملًا .[٢٠]

أما « المُعَذِّرُونَ »[٢١] بتشديد الذال ، وتُقْرأ (المُعْذِرُون) .

فمن قرأ : (المُعْذِرون) فتأويله الذين أعْذروا ، اي جاءوا بعُذْر ، ومن قرأ : (المُعذّرون) بتشديد الذال فتأويله (المعتذرون) الا ان التاء أدغمت في الذال لقرب مخرجهما .

ومعنى المعتذرين الذين يعتذرون ، كان لهم عذرٌ او لم يكن لهم . وهو ههنا اشبه بأن يكون لهم عذرٌ ، وانشدوا :

www.dorat-ghawas.com

الى الحـــولِ ثمّ اسمُ الســـلام عليكُمـــا
وَمَنْ يَبْـــكِ حَـولًا كـامـلًا فَقَـد اعتَـذَر[٢٢]

المعنى : فقد جاء بعذر ، ويجوز المُعِذّرون ـ بكسرِ العين ـ لأن الأصل المعتذرون ، فاسكنت التاء وأدغمت في الذال ونقلت

حركتها الى العين ، فصار الفتح اولى الاشياء ، ومن كسر العين حرّك لالتقاء الساكنين، ويجوز المُعُذّرُون ، باتباع الضمة التي

قبلها ، وهذان الوجهان ـ كسر العين وضمها ـ لم يقْرأ بهما[٢٣] ، وإنما يجوز في النحو ، وهما جهتان يثقل اللفظ بهما ، فالقراءة

بهما مطروحة ، ويجوز ان يكون المُعذرُون : الذين يَعذِّرون ، يوهمون أنّ لهم عذار ولا عُذْر لهم .[٢٤]

وقال السيوطي : (وجاء المعذّرون) بادغام التاء في

الأصل في الدال اي (المعتذرون) بمعنى (المعذورين) وقرىء به ، الى النبي (ﷺ) « لِيُؤْذَنَ لهم » في القعود لعذرهم فإذن لهم[٢٥] . وذلك (إذا نَصَحوا) . قال العكبري : العامل فيه معنى الكلام : أي لا يخرجون حينئذٍ .

اما قوله تعالى : ﴿ ولا على الذين ﴾ هو معطوف على الضعفاء فيدخل في خبر ليس ، وإن شئت عطفته على المحسنين ، فيكون المبتدأ ﴿ من سبيل ﴾ ، ويجوز أن يكون المبتدأ محذوفاً : اي ولا على الذين الى تمام الصلة حرج او سبيل[٢٦] .

واستَنْفَرَ الإمام الناس لجهاد العدو فنفروا ينفرون إذا حَثُّهم على النفير ودعاهم اليه ، ومنه قول النبي (ﷺ) : « وإذا

اسْتُنفِرتم فانفروا » فـ(النفير) في قوله (ﷺ) هو : إجابةُ النّصرة عند الطلب ، والخروج الى الإعانة[٢٧] . اما من كان ذا عذرٍ فقد رفع الحرجَ عنه . ومنه قولهم « فلان لا في العير ولا في النفير » قال الميداني : قال الاصمعي : يضربُ هذا للرجل يَحُطُّ أمْرَهُ ويَصْغُرُ قدره[٢٨] . فالعِيرُ ما كان منهم مع ابي سفيان ، والنفير

ما كان منهم مع عُتبة بن ربيعة قائد المشركين يومَ بدرٍ . لأن النفير قيل لقريش من بين العرب ، وذلك أن النبي (ﷺ) لما هاجر الى المدينة ، ونهض منها لِتَلَقّي عِير قريش سمع مشركو قريش بذلك ، فنهضوا ولَقُوه ببدر ليأمن عِيرهم المقبل من الشام مع ابي سفيان ، فكان من أمرهم ما كان ، ولم يكن تَخَلُّف عن العِيرِ والقتال إلا زَمِنٌ أو من لا خير فيه[٢٩] .

اما قوله تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لِيَنْفِرُوا كافةً فلولا نَفَرَ مِنْ كل فرقةٍ منهم طائفةٌ لِيَتَفَقَّهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾[٣٠] فـ (لولا) للتخصيص ، وهي داخلة على الفعل الماضي فتفيد التوبيخ والتنديم[٣١] على ترك الفعل فيما مضى والامر به في المستقبل . والفرقة والطائفة بمعنى ، لكن سياق الكلام هنا و (من) التبعيضية يقتضيان ان المراد بـ (الفرقة) هنا الجماعة الكثيرة ، وأن (الطائفة) جماعة اقل من الفرقة المرادة هنا . وعن السلف في سبب نزول الاية روايتان : رواية ابن عباس تجعل (النَفَر) المنهي عنه هو نفر المؤمنين جميعاً للجهاد ، نهوا عن ذلك لما يترتب عليه من الاخلال بالتعلم ، فكما ان الجهاد فرضٌ في الدين ، كذلك تلقي العلم عن الرسول ، وأخذ الأحكام المتجددة عنه فرض من فروض الدين فلا ينبغي ان يكون في اقامة احد الفرضين اخلال بالاخر ، ومن الميسور ان نجمع بين الفرضين ، ونؤدي كلا من الواجبين ، وطريق ذلك ان تنفر للجهاد طائفة من كل فرقة ، وتبقى طائفة اخرى تتفقه في الدين ، وتسمع من الرسول (ﷺ) حتى اذا رجع اليهم اخوانهم من الغزو ، علّموهم ما تلقوه من احكام الدين ، وعلى هذا المعنى لا يكون قوله تعالى : ﴿ ليتفقهوا ﴾ متعلقاً بـ (نفر) لأن النفر في الجهاد ليس علة في التفقه . وإنما هو متعلق بفعل مفهوم من الكلام ، اذ المعنى لتنفر من كل فرقة طائفة ، وتبقى طائفة ليتفقهوا في الدين ، فضمير يتفقهوا او ينذروا الى الطائفة الباقية .

ورواية مجاهد تجعل النفر المنهي عنه هو خروجهم جميعاً لطلب العلم ، والتفقه في الدين نهوا عن ذلك لما فيه من الاخلال بتعاطي اسباب الكسب والابتغاء من فضل الله وخيره بالتجارة والزراعة ووسائل الكسب فكما ان طلب العلم ومعرفة الحلال والحرام من فرائض الدين ، كذلك ابتغاء فضل الله بهذه الوسائل من فرائض الدين فلا ينبغي ان تكون احدى العبادتين سبباً في الإخلال بالاخرى ، والجمع بينهما ميسور بأن تنفر من كل فرقة طائفة لتتفقه في الدين وتعلّم قومها اذا رجعت اليهم ، وهذا المعنى هو مقتضى ظاهر الآية ، واتساقها فان النفر على هذا المعنى يكون علة للتفقه في الدين ، والطائفة النافرة هي التي تتفقه في الدين ، وهي التي تنذر قومها اذا رجعت اليهم . لكن يعكر على هذا المعنى ان الآية تكون منقطعة عما قبلها ، فإن ما قبلها وارد في شأن الجهاد والغزو في سبيل الله ونصرة دينه ، الا ان يقال انه سبحانه وتعالى لما بيّن وجوب الهجرة والجهاد وكل منهما سفر للعبادة ناسب ذلك ان يذكر السفر الاخر ، وهو الهجرة لطلب العلم ، والتفقه في الدين ، والاية على كلا الرأيين تدل على ان التفقه في الدين من فروض الكفاية[٣٢] .

www.dorat-ghawas.com

وقال الزجاج : المعنى انهم اذا بقيت منهم بحضرة النبي (ﷺ) بقية فسمعوا منه وَحْياً أعلموا الذين نفروا ما علموا فاستوَوْا في العلم ، ولم يخلوا منه . وجائز ـ والله اعلم ـ ان يكون هذا دليلًا على ان فرض الجهاد يجزي الجماعة فيه عن الجماعة .[٣٣]

ونقل النحاس عن الاخفش قائلًا : حكى الاخفش (إنْفِرُوا) (خِفافاً وثِقالًا) نصبٌ على الحال ، وفيه قولان : احدهما انه منسوخ بقوله : « فلولا نَفَرَ من كل فرقة منهم طائفةٌ »[٣٤] والآخر انه غير منسوخ لان الجهاد فرضٌ الا ان بعض المسلمين يَحملُهُ عن بعض فاذا وقع الاضطرار وجب الجهاد على كل احد .[٣٥]

اما جزاء من يتاخر عن النَّفير ، فقد وضحه الله سبحانه وتعالى ، بقوله : ﴿ فَرِحَ المخلَّفون بمقعدهم خِلافَ رسول الله ، وقالوا لا تنفِروا في الحرِّ قلْ نارُ جهنَّمَ أشدُّ حَرّاً لو كانوا يفقهون ﴾ . (التوبة ٨١)

المعنى : بأن قعدوا مخالفة رسول الله ـ ويقرأ خَلْفَ رسول الله ـ ويكون ههنا انهم تاخروا عن الجهاد في سبيل الله[٣٦] . وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وأنفسهم ، وقال بعضهم لبعض لا تخرجوا الى الجهاد « في الحرِّ قل نارُ جهنَّمَ أشدُّ حرّاً » من تبوك ، فالاولى ان يتقوها بترك التخلف[٣٧] . وهذا وعيدٌ في ترك الجهاد .[٣٨] ايثاراً للدعة ، والخفض على طاعة الله ، وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج (وقالوا لا تنفروا في الحرّ) اي : قاله بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطاً (قل نار جهنم أشدُّ حرّاً) وقد آثرتموها بهذه المخالفة[٣٩] .

أما المؤمنين بالله واليوم الاخر (التوبة ٤٤) فقال الزجاج : لا يستاذنك هؤلاء في ان يجاهدوا ، فموضع « أنْ » نصبٌ ، حذفت (في) فافضى الفعلُ فَنَصبَ « أنَ » قال سيبويه : ويجوز ان يكون موضعها جرّاً ، لان حذفها ههنا انما جاز مع ظهور « أن » فلو أظهرت المصدر لم تحذف (في) (لا يستأذنك القومُ الجهادَ) حتى تقول في الجهاد ، ويجوز : لا يستأذنك القوم ان يجاهدوا .[٤٠]

ونقل ابو جعفر قول الزجاج ، قال : قال ابو اسحاق : التقدير في أن يجاهدوا ، وقال غيره : هذا غلط وانما المعنى ضدّ هذا ، ولكن التقدير (إنما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخِرِ) في التخلف لئلا يجاهدوا ، وحقيقته في العربية كراهة ان لا يجاهدوا كما قال عز وجل : ﴿ يُبيِّن الله لكم ان تَضِلّوا ﴾[٤١] .

وذهب البيضاوي الى ان : ليس من دعاة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا فإن الخلص منهم يبادرون اليه ، ولا يتوقفون على الإذن فيه فضلًا ان يستاذنوك في التخلف عنه او ان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا[٤٢] .

لذا قال الله سبحانه : « ولو أرادوا الخروج لاعَدّوا له عُدّةً » (التوبة ٤٦) فتركهم العُدّة دليل على إرادتهم التخلف[٤٣] . وهم (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) فتخصيص الايمان بالله عز وجل واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما ﴿ وارتابت قلوبهم فهم في رِيبهم يَتَرَدَّدون ﴾ اي يتحيرون (ولو ارادوا الخروج لاعدّوا له) للخروج (عدّة) اهبة ، وقريء (عده) بحذف التاء عند الاضافة ، لقوله :

إنَّ الخليط أجَـدّوا البين فـانجـردوا
وأخلفوك عـدا الامـر الـذي وعـدوا

وعِدة (بكسر العين) باضافة وغيرها « ولكن كَرِه الله انبعاثهم » استدراك عن مفهوم قوله : ولو ارادوا الخروج . كانه قال : ما خرجوا ولكن ثُبِّطوا لانه تعالى كره انبعاثهم ، اي نهوضهم للخروج (فَثَبَّطَهُمْ) فحبسهم بالجبن والكسل .[٤٤] قال الزجاج : التَّثبيط رَدُّك الإنسان عن الشيء يفعله ، اي كره الله ان يخرجوا معكم فردهم عن الخروج . ثم اعلم ـ عز وجل ـ لم كره ذلك ، فقال : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالًا » (التوبة ٤٧) والخبال : الفساد ، وذهاب الشيء[٤٥] . قال الشاعر :

أبْني لُبَيْنَى لستمـا بيـد
إلا يَـدٌ مَخبـولـة العَضُـدِ[٤٦]

اي فاسدة العضد[٤٧] .

لقد رتب الله سبحانه وتعالى على المتخلفين عن الجهاد من غير عذر (الاية ٩١ من سورة التوبة) أحكاماً أبلغ بها رسوله الكريم ، منها :

* منع خروجهم في الجهاد ثانية ، قال تعالى : ﴿ فإن رَجَعَكَ الله الى طائِفة منهم فاستاذنوك للخروج ، فَقُلْ لن تخرجوا معي ابداً ، ولن تقاتلوا معي عَدُوّاً إنكم رضيتم بالقُعود أوّل مَرّةٍ فاقْعُدُوا مع الخالفين ﴾ (التوبة ٨٣)

يخاطب الله نبيه الكريم ، بالقول : فإن ردك الله من تبوك الى من تخلف بالمدينة من المنافقين فاستاذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى . فقل لهم لن تخرجوا معي ابداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم[٤٨] . وهذا كما قال البيضاوي : إخبار في معنى النهي للمبالغة[٤٩] .

* عدم الصلاة عليهم ، قال تعالى : ﴿ ولا تُصَلِّ على أحد منهم مات ابداً ولا تقم على قبره ﴾ (التوبة ٨٤) .

www.dorat-ghawas.com

يروى انها نزلت في عبد الله بن أبي ، وكان رأس المنافقين فلما حضرته الوفاة بعث الى رسول الله (ﷺ) يسأله احد ثوبيه ليكفّن به ، فبعث اليه رسول الله باحدهما . فارسل المنافق الى رسول الله اريد الذي كان يلي جلدك من ثيابك ، فوجه اليه رسول الله (ﷺ) بذلك . فقيل له فيه : لم وجهت اليه بقميصك يكفن به وهو كافر ، فقال : ان قميصي لن يغني عنه شيئاً من الله ، وإني أؤمل من الله ان يدخل في الاسلام خلق كثير بهذا السبب ، فيروى انه اسلم من الخزرج الفٌ لما رأوه يطلب الاستشفاء بثوب رسول الله ، واراد الصلاة عليه .

فنزل الوحي عليه (ﷺ) : ﴿ ولا تُصَل على أحد منهم ﴾ ويروى انه (ﷺ) صلى عليه . وانما مجاز الصلاة عليه انه كان ظاهره ظاهر الاسلام ، فاعلمه الله ـ عز وجل ـ انه اذا علم منه النفاق فلا صلاة عليه ، ولا تقم على قبره .[٥٠]

وقال البيضاوي : ذهب (ﷺ) ليصلي عليه فنزلت ، وقيل : صلى ﷺ ثم نزلت ، وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ، ونهى عن الصلاة عليه لأن الضّنة بالقميص كانت مخلة بالكرم ، ولانه كان مكافأة لإلباسه العباس قميصه حين اسر ببدر ، والمراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له ، وهو ممنوع في حق الكافر ، ولذلك رتب النهي على قوله ـ مات ابداً ـ يعني الموت على الكفر ، فإن احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحيى .[٥١]

وتمام الاية ﴿ ولا تقم على قبره ﴾ ولا تقف عند قبره للدفن او للزيارة ﴿ انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ تعليل للنهي او لتابيد الموت[٥٢]

ومثلهم « أولو الطول » في الاستئذان ، رضوا ان يكونوا مع الخوالف ، بقولهم : ﴿ ذرنا نكن مع القاعدين ﴾ (التوبة ٨٦)

وأولو الطول ، قيل ، هم : أولو الغنى ، وقيل : أولو الفضل في المعنى والرأي والجاه ، والطّول الفضل في القدرة على هذه الاشياء ، وقوله تعالى : ﴿ رضوا بان يكونوا مع الخوالف ﴾ اي النساء ، ويجوز ان يكون جمع خالفة في الرجالة ، والخالف الذي هو غير مُنْجب ، ولم يأت في (فاعل) (فواعل) الا في حرفين (فارس) (فوارس) و (هالك) (هوالك)[٥٣]

﴿ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ (التوبة ٨٧) ، ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة ، وما في التخلف من الشقاوة ، (لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وأنفسهم ﴾ (التوبة ٨٨) اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم ﴿ واولئك لهم الخيرات ﴾ منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا ، والجنة والكرامة في الاخرة ﴿ واولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالمطالب[٥٤]

فقوله تعالى : ﴿ لكن الرسول ﴾ ابتداء ﴿ والذين آمنوا معه ﴾ عطف عليه ﴿ جاهدوا باموالهم وأنفسهم ﴾ في موضع الخبر[٥٥] .

* فضل الجهاد

قال الله تعالى ﴿ ومن جاهَدَ فإنّما يجاهد لنفسه إنَّ الله لغنيٌ عن العالمين ﴾ (العنكبوت ٦) فقوله تعالى : ﴿ ومن جاهد ﴾ جهاد حرب او نفس ﴿ فإنما يجاهد لنفسه ﴾ فإن منفعة جهاده له لا لله ﴿ إنّ الله لغني عن العالمين ﴾ الإنس والجن والملائكة ، وعن عبادتهم[٥٦]

وقال البيضاوي : « ومن جاهد » نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات « فإنما يجاهد لنفسه » ، لان منفعته لها « ان الله لغني عن العالمين » فلا حاجة به الى طاعتهم ، وإنما كلف عباده رحمة عليهم ، ومراعاة لصلاحهم[٥٧] . والقول الاول اعم ، وهو قول السيوطي ، لان الجهاد قد يكون جهاد حرب او جهاد نفس . قال رجل لرسول الله (ﷺ) : اي الناس افضل يا رسول الله ؟ قال : مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله . قال : ثم مَنْ ؟ قال : ثم رجل معتزلٌ في شعبٍ من الشعابِ يعبد ربه »[٥٨]

وقوله تعالى : ﴿ أجعلتم سقايةَ الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يَسْتَوُنَ عند الله ﴾ (التوبة ١٩) التقدير : اجعلتم اصحاب سقاية الحاج ، وقيل : التقدير كايمان من آمن بالله ، وجُعِلَ الاسم موضع المصدر إذ عُلِم معناه[٥٩] .

واختلف الناس في تفسير هذه الاية ، فقيل : إنه سأل المشركون اليهود ، فقالوا نحن سقاة الحاج ، وعُمّار المسجد الحرام . أفَنحن أفضل ام محمد واصحابه ؟ فقالت لهم اليهود عناداً للنبي (ﷺ) : انتم افضل .

وقيل : انه تفاخر المسلمون المجاهدون والذين لم يهاجروا ولم يجاهدوا ، فاعلم الله ـ جل وعز ـ ان المجاهدين والمهاجرين اعظمُ درجةً عند الله ، فقال : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم اعظم درجةً عند الله واولئك هم الفائزون ﴾[٦٠] (التوبة ٢٠)

فعلى القول الاول : يكون المعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ، ثم قرر ذلك بقوله : ﴿ لا يَسْتَوُن عند الله ﴾ وبيّن عدم تساويهم بقوله ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ اي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه الصلاة والسلام منهمكون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب ؟

www.dorat-ghawas.com

وقيل : المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ﴾ اعلى رتبة ، واكثر كرامة ممن لم تستجمع فيه هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة .[٦١]

ويمثل هذا التصور وهذه الروح وجه عبد الله بن المبارك (توفي سنة ١٨١ هـ) رسالته من ثغور الروم سنة ١٧٧ هـ الى صاحبه الفضل بن عياض المجاور بمكة المتعبد فيها ، مخاطباً له بصورة مباشرة مبيناً له العبادة الحقة ، وموازناً بين العبادتين : الجهاد في الثغور ، والصلاة في ظلال الكعبة ، ويبين الفرق الكبير بينهما ، قائلًا :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لوجدت انك في العبادة تلعب
من كان يخضب جيده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضب
او كان يتعب خيله في باطلٍ
فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
وهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا من مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في
أنف إمرىء ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميت لا يكذب[٦٢]

لقد ختم ابن العبارك قصيدته مضمناً اياها الحديث النبوي الشريف « لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبدٍ ابداً[٦٣] » وقول الله سبحانه : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون ﴾ (ال عمران ١٩٦) وقوله تعالى : ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتٌ بل احياءٌ ، ولكن لا تشعرون ﴾ (البقرة ١٥٤)

كما وصف الله سبحانه المجاهدين ، بقوله : ﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ، والذين اوَوْا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ (الانفال ٧٤) فوصفهم بالمؤمنين حقاً ، وذلك لما قسم المؤمنين ثلاثة اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد ، وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم ، فقال (لهم مغفرة ورزق كريم) لاتبعة له ، ولا منة فيه ، ثم الحق بهم في الأمرين من سيلحق بهم ويتسم بسيمتهم فقال : ﴿ والذين آمنوا من بَعْدُ وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم ﴾ (الانفال ٧٥) اي : من جملتكم ايها المهاجرون والانصار .[٦٤]

وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب لقوله تعالى : ﴿ اولئك بعضهم اولياء بعض ﴾ . (الانفال ٧٢) حتى نسخ بقوله تعالى : « واوُلُوا الأرحام بعضهم اولى ببعض ﴾ (الانفال ٧٥) اي : بعضهم في المواريث اولى ببعض . قال الزجاج : وهذه المواريث في الولاية بالهجرة منسوخة ، نسخها ما في سورة النساء من الفرائض[٦٥] . وقال السيوطي : « واولوا الارحام » نوو القرابات « بعضهم اولى ببعض » في الإرث من التوارث في الايمان والهجرة المذكورة في الاية السابقة .[٦٦]

فـ (اوُلوُا الارحام) اصحاب القرابة ، وهو جمع رحم كـ (كتف ، وقفل) ، واصله رحم المرأة ويسمى به في الاقارب لانهم في الغالب من رحم واحد ، وفي اصطلاح علماء الفرائض هم الذين لا يرثون بفرض ولا تعصيب .

والمعنى المتبادر من نص الاية انها في ولاية الرحم والقرابة ، بعد بيان ولاية الايمان والهجرة ، فهو عز وجل يقول : ﴿ وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ﴾ اجدر واحق من المهاجرين والانصار الأجانب بالتناصر والتعاون ، وكذا التوارث في دار الهجرة في عهد وجوب الهجرة ، ثم في كل عهد ، هم اولى بذلك (في كتاب الله) اي في حكمه الذي كتبه على عباده المؤمنين ، واوجب به عليهم صلة الارحام ، والوصية بالوالدين ، وذي القرابة في هذه الاية وغيرها .

وجملة القول : ان اولوية اولي الارحام بعضهم ببعض هو تفضيل لولايتهم على ما هو اهم منها من ولاية الايمان ، وولاية الهجرة في عهدها . فالقريب اولى بقريبه ذي رحمه المؤمن المهاجر والانصاري من المؤمن المهاجر . واما قريبه الكافر فإن كان محارباً للمؤمنين ، فالكفر مع القتال يقطعان له حقوق الرحم .

ثم ختم هذه السورة بقوله « ان الله بكل شيء عليم » فهو تذييل لجميع احكام السورة وحكمها مبين انها محكمة لا وجه لنسخها ولا نقضها .

فالمعنى انه شرع لكم هذه الأحكام في الولاية العامة والخاصة والعهود وصلة الارحام عن علم واسع محيط بكل شيء من مصالحكم الدينية والدنيوية .[٦٧]

فإذا كان (الجهاد) بذل الجهد بقدر الوسع والطاقة ومصارعة المشاق ، فإنه اما ان يكون بالأموال ، وهو قسمان : مباشر ، وهو انفاقها في التعاون ، والهجرة ، ثم الدفاع عن دين الله كصرفها للكراع والسلاح ، وعلى المحاويج من المسلمين . وغير

www.dorat-ghawas.com

مباشر ، وهو سخاء النفس بترك ما تركوه في وطنهم عند خروجهم منه .

واما ما كان منه بالنفس ، فهو قسمان ايضاً :

قتال الاعداء ، وعدم المبالاة بكثرة عددهم وعدتهم ، وما كان كان قبل ايجاب القتال من مغالبة الشدائد والصبر على الاضطهاد ، والهجرة من البلاد[٦٨] وهو في حاليه كليهما له فضل كبير عند الله ، قال تعالى في وصف المجاهدين : ﴿ انهم المؤمنون حقاً ﴾ (الانفال ٧٤) واولئك هم المهاجرون الاولون اصحاب الهجرة الاولى قبل غزوة بدر . وربما تمتد او يمتد حكمها الى صلح الحديبية سنة ستٍ وهم ﴿ اعظم درجة عند الله ، واولئك هم الفائزون ﴾ (التوبة ٢٠) .

الثاني : « والذين آووا ونصروا » وهم الانصار ، ووصفهم بانهم الذين آووا الرسول (ﷺ) ومن هاجر من اصحابه ، ونصروهم ولولا ذلك لم تحصل فائدة الهجرة ، اذ كانوا انصاراً لرسول الله (ﷺ) يقاتلون من قاتله ، ويعادون من عاداه ، ولذلك جعل الله حكمهم كحكم المهاجرين واحداً في قوله : ﴿ اولئك بعضهم اولياء بعض ﴾ . (الانفال ٧٢)

اما عموم الجهاد ، فقد قال الله تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لَنَهدِيَنَّهم سبلنا وإن الله لمعَ المحسنين ﴾ (العنكبوت ٦٩) اي : في حقنا ، فإطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه (لنهدينهم سبلنا) سبل السير الينا ، والوصول الى جنابنا ، او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير ، وتوفيقاً لسلوكها ، كقوله تعالى : ﴿ والذين اهْتَدَوا زادهم هُدىً ﴾ (محمد ١٧)[٦٩]

وقوله تعالى : ﴿ اولئك هم الصادقون ﴾ (الحجرات ١٥) وقد جاءت في وصف (المؤمنين) الذين لم يشكوا من ارتاب مطاوع رأيه اذا اوقعه في الشك مع التهمة ، وفيه اشارة الى ما أوجب نفي الايمان عنهم ، و « ثم » للاشعار بأن اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل ، وجاهدوا في طاعة الله ، والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها ﴿ اولئك هم الصادقون ﴾ الذين صدقوا في ادعاء الايمان .[٧٠] وقال السيوطي : (الصادقون) في ايمانهم ، لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام[٧١] .

ولذلك خاطب سبحانه المؤمنين بقوله : ﴿ يا ايها الذين آمنوا من يَرتَدَّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقومٍ يُحبُّهم ويحبُّونه أذلةٍ على المؤمنين اعزةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومةَ لائم ﴾ (العائدة ٥٤) « فسوف يأتي الله بقوم يحبُّهم ويحبُّونه » في موضع النعت « اذلةٍ على المؤمنين » نعت ، اي يَرؤُفون بهم ويرحمونهم[٧٢] ، والمعنى : اي يأتي الله بقوم مؤمنين غير منافقين « اذلة على المؤمنين » اي جانبهم ليّنٌ على المؤمنين ، ليس انهم اذلاء مهانون « اعزة على الكافرين » اي جانبهم غليظ على الكافرين

وقوله : ﴿ يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ لأن المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويظاهرونهم ، ويخافون لومهم ، فاعلم الله ـ عز وجل ـ ان الصحيح الايمان لا يخاف في نصرة الدين بيده ولا لسانه لومة لائم .[٧٣] فـ (يجاهدون في سبيل الله) صفة اخرى لقومٍ او حال من الضمير في (اعزة) ، (ولا يخافون لومة لائم) عطف على (يجاهدون) بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب او حال بمعنى انهم مجاهدون ، وحالهم خلاف حال المنافقين فإنهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يعلمون شيئاً يلحقهم فيه لوم من جهتهم ، واللومة المرّة من اللوم وفيها من تنكير (لائم) مبالغتان .[٧٤]

* منزلة المجاهدين

قال الله تعالى : ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غَيْرُ أُولي الضَّرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴾ (النساء ٩٥)

قرئت « غير أولى الضرر » بالرفع و (غير) بالنصب ، فامّا الرفع فمن جهتين ، احداهما : ان يكون (غير) صفة للقاعدين ، وان كان اصلها ان تكون صفة للنكرة . المعنى : لا يستوى القاعدون الذين هم غير اولى الضرر ، اي لا يستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون ، وان كانوا كلهم مؤمنين ، ويجوز ان يكون (غير) رفعاً على جهة الاستثناء . المعنى : لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا اولو الضرر ، فإنهم يساوون المجاهدين ، لأن الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر ، والضرر ان يكون ضريراً او اعمى او زَمِناً او مريضاً[٧٥] .

فقوله : « لا يستوي القاعدون » عن الحرب « منَ المؤمنين » في موضع الحال من القاعدين ، وصاحب الحال (القاعدون) والعامل (يستوي) ، ويجوز ان يكون حالاً من الضمير في القاعدين ، فيكون العامل فيه (القاعدون) لأن الالف واللام بمعنى الذي[٧٦] . « غيرَ أُولي الضرر » . قرأ أهل الكوفة ، وأبو عمرو (غيرُ اولي الضرر) . قال الاخفش : هو نعت للقاعدين[٧٧] لانه لم يقصد به قصد قوم باعيانهم ، وقيل هو بدل من القاعدين[٧٨] واليه ذهب محمد بن يزيد ، قال : « هو بدل لانه نكرة

www.dorat-ghawas.com

والاول معرفة »[٧١] وقرأ ابو حيوة « غير اولي الضرر » جعله نعتاً للمؤمنين[٨٠] او بدلاً منه . وعن زيد بن ثابت : انها نزلت ولم يكن فيها « غير اولي الضرر » فقال ابن مكتوم ، وكيف وانا اعمى ؟ فغشي رسول الله (ﷺ) في مجلسه الوحي ، فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سرى عنه ، فقال : اكتب « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر »[٨١] ويقرأ بالنصب على الاستثناء من (القاعدين)[٨٢] او (المؤمنين) او حالاً . (والمجاهدون) معطوف على القاعدين[٨٣] اي : لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة ، وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعاً لرتبته وأنفة عن انحطاط منزلته[٨٤] .

وقوله تعالى : « فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً ، وكلًا وعد الله الحسنى » (النساء ٩٥) وقد قال بعد هذا (درجات) (الاية ٩٦) فالجواب : ان معنى (درجة) عُلوا اي اعلاهم ورفعهم بالثناء والمديح والتقريظ ، فهذا معنى (درجةً) و (درجاتٍ) يعني في الجنة . قال ابن محيريز سبعين درجة[٨٥] . وقال البيضاوي : (فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق ، و (درجة) منصوب بنزع الخافض اي (بدرجة) او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوي درجة[٨٦] وهذا ما ذهب اليه العكبري من قبل[٨٧] .

وقوله تعالى : ﴿ وفضّل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً ﴾ (النساء ٩٥) نصب (أجراً) على المصدر لان (فضل) بمعنى (اجراً) او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء ، كانه قيل : وأعطاهم زيادة على القاعدين اجراً عظيماً[٨٨] وإن شئت كان مصدراً[٨٩] وقوله (درجاتٍ) في موضع نصب بدلاً من قوله (اجراً عظيماً) وهو مفسر للآخر . المعنى : فضل الله المجاهدين درجاتٍ ومغفرةً ورحمة . وجائز ان يكون منصوباً على التوكيد لاجراً عظيماً ، لان الاجر العظيم هو رفع درجات من الله جلّ وعز ـ والمغفرة والرحمة . ويجوز الرفع في قوله : (درجات ومغفرة ورحمة) ولو قيل درجاتٌ منه ومغفرة ورحمة ، كان جائزاً على إضمار تلك درجات منه ومغفرة[٩٠] وقال السيوطي : « درجات منه » منازل بعضها فوق بعض من الكرامة « ومغفرة ورحمة » منصوبان بفعلهما المقدر[٩١] وقيل (درجات) التقدير : ذوي درجاتٍ ، وقيل في درجات و (مغفرةً) قيل هو معطوف على ماقبله ، وقيل : هو مصدر : اي ، وغفر لهم مغفرة ، و (رحمةً) مثله[٩٢] ويجوز : ان ينتصب (درجاتٍ) على المصدر ، كقولك : ضربته سوطاً ، و (اجراً) على الحال منها تقدمت عليها لانها نكرة « ومغفرة ورحمة » على المصدر باضمار فعليهما ، كرر تفضيل (المجاهدين) وبالغ فيه اجمالاً وتفصيلاً ، تعظيماً للجهاد وترغيباً ، وقيل الاول : ما خوّلهم في الدنيا من الغنيمة والظفر ، وجميل الذكر . والثاني : ما جعل لهم في الاخرة . وقيل ، المراد بالدرجة الاولى : ارتفاع منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى وبالدرجات : منازلهم في الجنة . وقيل : القاعدون الاوّل ، هم الاضراء ، والقاعدون الثاني ، هم الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم ، وقيل المجاهدون الاوّلون : من جاهد الكفار ، والآخرون من جاهد نفسه . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام « رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر »[٩٣] .

اما قوله تعالى : ﴿ أَم حَسِبتُم أَنْ تدخُلُوا الجنَّة وَلَما يَعْلَمِ الله الذين جاهدوا منكم وَيَعلَمَ الصابرين ﴾ (ال عمران ١٤٢) فـ (أَمْ) هنا منقطعة ، اي : بل احسبتم ، و (ان تدخلوا) ان والفعل يسد مسد المفعولين . وقال الاخفش المفعول الثاني محذوف[٩٤] (ويعلم الصابرين) قرأها الحسن بالكسر على العطف ، ومن قرأها (ويَعْلَمَ الصابرين) فعلى النصب بالواو ، المعنى ولما يقع العلم بالجهاد ، والعلم بصبر الصابرين ، ولما يعلم الله ذلك واقعاً منهم ، لانه ـ جل وعز ـ يعلمه غيباً ، وانما يجازيهم على عملهم[٩٥] .

وقال العكبري : يقرأ بكسر الميم عطفاً على الاولى[٩٦] وبضمها على تقدير : وهو يعلم ، والاكثر في القراءةالفتح ، وفيه وجهان : احدهما : انه مجزوم ايضاً لكن الميم لما حركت لالتقاء الساكنين حركت بالفتح اتباعاً للفتحة قبلها ، والوجه الثاني : انه منصوب على إضمار (أن) والواو ههنا بمعنى الجمع كالتي في قولهم : لا تاكل السمك وتشرب اللبن . والتقدير :اظننتم ان تدخلوا الجنة قبل ان يعلم الله المجاهدين ، وان يعلم الصابرين ، ويقرب عليك هذا المعنى انك لو قدرت الواو بـ (مع) صح المعنى والإعراب[٩٧] ونسب النحاس القول بالنصب (يعلمَ) الى الخليل ، قال : وهو عند الخليل منصوب باضمار ان ، وقال الكوفيون : هو منصوب على الصرف ، فيقال لهم ليس يخلو الصرف من ان يكون شيئاً لغير علة او لعلة ، فان كان لغير علة جاز ان يقع في كل موضع ، وهم يمنعون هذا ، وان كان لعلة فلِلعلّة نُصبَ ، ولا معنى لذكر الصرف[٩٨] .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبلونَّكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم » (محمد ٣١) فالابتلاء في اللغة : الاختبار[٩٩] . فقيل : المعنى لنشدّدَن عليكم في التعبد ، وذلك الامر بالجهاد ، والنهي عن المعاصي . . يدل على ذلك (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) و(نبلوا اخباركم) اي

www.dorat-ghawas.com

ما عملتم فيما تعبدتم به[100]

وبذا اراد الله سبحانه اختيار عباده : بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاقه (ونبلوا اخباركم) ما يخبربه عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها ، او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها[101] .

ومن خلال ما تقدم ذكره في الايتين السابقتين ، تظهر منزلة الجهاد كاختبار آلهي والصبر على مشاقه ومشاق غيره من التكاليف الشرعية . وما يترتب على هذا الاختبار من إظهار الطاعة او العصيان ، وعليهما يكون الجزاء . الله اجعلنا من ﴿ الذين يستمعون القول فَيَتَّبِعون أَحْسَنَهُ اولئك الذين هداهم الله وَاولئك هم أُولوا الالباب ﴾ (الزمر ١٨) .

الهوامش والتعليقات

(١) ينظر : اللسان (جهد)
(٢) ينظر : سورتي (التوبة ٧٣) و(التحريم ٩)
(٣) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٥١١
(٤) أنوار التنزيل واسرار التاويل ١ / ٤٢٣ ، ٤٢٤
(٥) اللسان (غلظ)
(٦) تفسير الجلالين ٢٥٣
(٧) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٥٢٨ . وينظر : إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٣ .
وقال البيضاوي (١ / ٤٣٦) : وقرىء بفتح الفين وضمها ، وهما لغتان فيها .
(٨) تفسير الجلالين ٢٦٣
(٩) تفسير الجلالين ١٤٣ .
(١٠) معاني القرآن واعرابه ٢ / ١٨٧
(١١) تفسير الجلالين ١٤٣
(١٢) معاني القرآن واعرابه ٢ / ١٨٧
(١٣) السابق ٢ / ٤٩٧
(١٤) ينظر : اللسان (نفر)
(١٥) الفتح (١٧)
(١٦) التوبة (٩١)
(١٧) ينظر : تفسير الجلالين ٢٤٧
(١٨) ينظر : اللسان (حرج)
(١٩) تفسير الجلالين ٢٥٦
(٢٠) ينظر : السابق ٢٥٧
(٢١) التوبة (٩٠)
(٢٢) ينظر : شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ٢١٤
(٢٣) قال العكبرى : قوله تعالى (وجاء المعذرون) يقرأ على وجوه كثيرة . ينظر : املاء ما من به الرحمن ٢ / ١٩ ، و ٢ / ٤ قوله تعالى (مُرْدِفين)
(٢٤) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٥١٤ ، ٥١٥
(٢٥) تفسير الجلالين ٢٥٦
(٢٦) املاء مامن به الرحمن ٢ / ٢٠
(٢٧) ينظر : اللسان (نفر)
(٢٨) كتاب الامثال للاصمعي ٢١٨
(٢٩) ينظر : اللسان (نفر)
(٣٠) التوبة ١٢٢
(٣١) ينظر : المغني ٣٦١
(٣٢) تفسير ايات الاحكام ٣ / ٤٨ ـ ٥٠
(٣٣) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٥٢٨ . وينظر : تفسير الجلالين ٢٦٣
(٣٤) التوبة ١٢٢
(٣٥) اعراب القرآن ٢ / ٢٠
(٣٦) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٥١٣
(٣٧) تفسير الجلالين ٢٥٥
(٣٨) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٥١٣
(٣٩) انوار التنزيل وأسرار التاويل ١ / ٤٢٦
(٤٠) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٤٩٨
(*) النساء (١٧٦)
(٤١) اعراب القرآن ٢ / ٢١
(٤٢) انوار التنزيل واسرار التاويل ١ / ٤١٧
(٤٣) معاني القرآن وإعرابه ٢ / ٤٩٩
(٤٤) انوار التنزيل واسرار التاويل ١ / ٤١٧
(٤٥) ينظر : اللسان (خبل)
(٤٦) البيت في اللسان (خبل) أنشد آوس وفيه (لستم)
(٤٧) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٤٩٩
(٤٨) تفسير الجلالين ٢٥٥
(٤٩) انوار التنزيل واسرار التاويل ١ / ٤٢٦
(٥٠) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٥١٣ ، ٥١٤
(٥١) انوار التنزيل وأسرار التاويل ١ / ٤٢٧
(٥٢) السابق
(٥٣) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٥١٥ . وينظر : اعراب القرآن ٢ / ٣٤
(٥٤) انوار التنزيل وأسرار التاويل ١ / ٤٢٧ . وينظر : تفسير الجلالين ٢٥٦
(٥٥) اعراب القرآن ٢ / ٣٤
(٥٦) تفسير الجلالين ٥٢٠
(٥٧) انوار التنزيل واسرار التاويل ٢ / ٢٠٤
(٥٨) رواه البخاري ومسلم

www.dorat-ghawas.com

(٥٩) اعراب القرآن ٢ / ٩
(٦٠) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٤٨٥
(٦١) انوار التنزيل واسرار التاويل ١ / ٤٠٩
(٦٢) التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول ٥٩٦
(٦٣) رواه الترمذي
(٦٤)انوار التزيل واسرار التاويل ١ /٤٠٣
(٦٥) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٤٧١
(٦٦) تفسير الجلالين ٧٥
(٦٧) ينظر : تفسير ايات الاحكام ٣ / ١٣ ، ١٤
(٦٨) السابق ٣ / ١٠
(٦٩) انوار التنزيل واسرار التاويل ٢ / ٢١٥
(٧٠) السابق ٢ / ٤١٢
(٧١) تفسير الجلالين ٦٨٧
(٧٢) اعراب القرآن ١ /٥٠٤
(٧٣) معاني القرآن واعرابه ١ / ٢٠١
(٧٤) انوار التنزيل واسرار التاويل ١ / ٢٨٠
(٧٥) معاني القرآن واعرابه ٢ / ٩٩ ، ١٠٠
(٧٦) املاء ما منّ به الرحمن ١ / ١٩١ . وينظر : انوار التنزيل ١ / ٢٣٨
(٧٧) اعراب القرآن ١ / ٤٤٧
(٧٨) املاء مامنّ به الرحمن ١ / ١٩١ . وينظر : انوار التنزيل ١ / ٢٣٨
(٧٩) ينظر : اعراب القرآن ١ / ٤٤٧
(٨٠) السابق . وينظر : املاء مامنّ به الرحمن ١ / ٥٩١
(٨١) انوار التنزيل ١ / ٢٣٨
(٨٢) وهي قراءة الكسائي ونافع وابن عامر . ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ١ / ٣٦٩
(٨٣) املاء مامنّ به الرحمن ١ / ١٩١
(٨٤) انوار التنزيل ١ / ٢٣٨
(٨٥) اعراب القرآن ١ / ٤٤٧
(٨٦) انوار التنزيل ١ / ٢٣٨
(٨٧) ينظر : املاء مامنّ به الرحمن ١ / ١٩١ . واضاف ، وقيل : هو واقع موقع الظرف ، اي : في درجة ومنزلة
(٨٨) انوار التنزيل ١ / ٢٣٨ . وينظر : املاء مامنّ به الرحمن ١ / ١٩٢ ، واعراب القرآن ١ / ٤٤٨
(٨٩) اعراب القرآن ١ / ٤٤٨
(٩٠) معاني القرآن واعرابه ١ / ١٠١ . وينظر : اعراب القرآن ١ / ٤٤٨
(٩١) تفسير الجلالين ١١٨
(٩٢) املاء مامنّ به الرحمن ١ / ١٩٢
(٩٣) انوار التنزيل ١ / ٢٣٨ ، ٢٣٩
(٩٤) املاء ما من به الرحمن ١ /١٥٠
(٩٥) معاني القرآن واعرابه ١ / ٤٨٦ .
(٩٦) قراءة الحسن ويحيى بن يعمر . ينظر : اعراب القرآن ١ / ٣٦٨
(٩٧) املاء مامنّ به الرحمن ١ / ١٥٠ ، ١٥١
(٩٨) اعراب القرآن ١ / ٣٦٧
(٩٩) ينظر : اللسان (بلا)
(١٠٠) اعراب القرآن ٣ /١٨١
(١٠١) انوار التنزيل ٢ / ٣٩٧ ، وينظر : تفسير الجلالين ٦٧٧ .

* مصادر البحث ومراجعه

● القرآن الكريم
● اعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ـ تحقيق د . زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٧٧
● املاء مامنّ به الرحمن لأبي البقاء العكبري ـ تحقيق ابراهيم عطوة عوض ، البابي الحلبي ـ مصر ط ٢ ١٩٦٩
● انوار التنزيل واسرار التأويل ـ تفسير ناصر الدين ابي الخير عبد الله بن عمر البيضاوي ـ البابي الحلبي ـ مصر ط ٢ ١٩٦٨
● تفسير ايات الأحكام ـ اشراف الشيخ محمد علي السايس ، مطبعة محمد علي صبيح (ب ، ت)
● تفسير الجلالين للسيوطي ـ قدم له وعلق عليه محمد كريم بن سعيد راجح ، مكتبة النهضة ـ بغداد مطبعة بابل ١٩٨٤
● التيار الاسلامي في شعر العصر العباسي الاول ـ د . مجاهد مصطفى بهجت ، مؤسسة المطبوعات العربية ـ بيروت ط ١ ١٩٨٢
● شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ـ تحقيق وتقديم د . احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢
● كتاب الامثال للأصمعي ـ تحقيق د . محمد جبار المعيبد ، دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠٠٠
● الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن ابي طالب القيسي ـ تحقيق د . محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ـ دمشق مطبعة خالد ابن الوليد ١٩٧٤
● لسان العرب لابن منظور ـ دار صادر ، بيروت
● معاني القرآن واعرابه للزجاج ـ شرح وتحقيق د . عبد الجليل عبده شلبي منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت
● المغني لابن هشام ـ تحقيق د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ـ دار الفكر ، بيروت ط ٣ ١٩٧٢